ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis. Lect. Emad Falih Hasan

University of Maysan

Email: Imad.qaup@gmail.com

Keywords:

Biography, movement, danger, state

CC BY

Article info

Article history:

Received 9. Mar.2026

Accepted 21. Apr.2026

Published 10. Aug.2026

Al-Rijal ibn Anfuwa al-Hanafi: His Life and Death

A B S T R A C T

Our research deals with the biography of the men of Anfuh al-Hanafi. The news and narrations, though few, have crystallized the features of his biography, which is full of contradictions. After he was one of the memorizers and reciters of the Qur'an and one of the worshippers who prostrated and was present among the delegation of Banu Hanifa who went to the Prophet (peace and blessings be upon him) to pledge allegiance to him, he quickly turned away as soon as the Prophet (peace and blessings be upon him) passed away. He was tempted by the money that he found with Musaylimah the Liar, to join him in the most famous and dangerous movement known as the movement of apostasy, which tried to abort the newly formed Arab Islamic state, so his life ended with his killing at the hands of the Arab Muslims led by Khalid bin al-Walid and the end of the danger to the emerging state.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss1.5131

الرجال بن عنفوة الحنفي..حياته..ومقتله

م.م. عماد فالح حسن

جامعة ميسان / قسم ضمان الجودة والأداء الجامعي

الملخّص

إنّ بحثنا هذا يتناول سيرة الرجال بن عنفوه الحنفي، فالأخبار والروايات على قلتها الا انها بلورت ملامح سيرته المليئة بالتناقضات، فبعد ان كان من حفظة القرآن وقراءّه ومن العابدين الساجدين ووجوده ضمن وفد بني حنيفة الذي سار الى النبي (صلى الله عليه وسلم) لبيعته، لكنه سرعان ما انقلب بمجرد انتقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى جوار ربه، فأغرته الاموال التي وجدها لدى مسيلمة الكذاب، ليلتحق معه في اشهر واخطر حركة المعروفة بحركة الردة التي حاولت إجهاض الدولة العربية الاسلامية الحديثة النشأة، لتنتهي حياته بمقتله على يد العرب المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وانتهاء الخطر على الدولة الناشئة.

الكلمات المفتاحية: سيرة، حركة، خطر، الدولة.

المقدمة

ان تناول شخصية الرجال بن عنفوه الحنفي أخذت منحى معقداً، فقلة المصادر التاريخية التي تناولته من جهة، ووجود الروايات الخاصة به متناثرة في طيات الكتب والمؤلفات شكلت عائقاً في عملية الحصول على المعلومة التاريخية، لكنها في نفس الوقت اعطت زخماً كبيراً في التأكيد على اكمال صورة البحث التاريخي من الجانب الشكلي والموضوعي، وعلى وجه الخصوص ان الدولة العربية الاسلامية هي في بدايات تأسيسها، فانتقل دور هذه الشخصية من خندق الشرك الى خندق الايمان، ليعود مجدداً الى خندقه السابق خندق الشرك والكفر، ومن ثم يرفع سيفه بوجه الدين الجديد والدولة الجديدة على الرغم من اختلاف الظروف والزمن، يدفعه نحو ذلك اغراءات المال وحب الدنيا متناسياً الاجواء الايمانية عندما استضافه النبي (صلى الله عليه وسلم) ضمن وفد قبيلته بني حنيف واعتناقه الدين الجديد.

وقسمنا البحث على مبحثين، شمل كل مبحث عدة فقرات، تضمن المبحث الاول في الفقرة الأولى منه الذي كان عنوانه (كيفية معرفة الصحابة رضي الله عنهم) الصحابة لغةً واصطلاحاً (رضي الله عنهم)، وفي الثانية طريقة معرفة الصحابي، وفي الثالثة عدم قبول مدعي الصحبة بعد عام (١١٠هـ/٧٢٨م)، وفي الرابعة عدد الصحابة (رضي الله عنهم)، وفي الخامسة طبقات الصحابة (رضي الله عنهم)، اما المبحث الثاني فقد تضمن (سيرة الرجال بن عنفوه الحنفي)، ليشمل في الفقرة الاولى ولادة الرجال بن عنفوه الحنفي قبل الاسلام، وفي الثانية إسلامه، وفي الثالثة نشاطاته قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي الرابعة وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، اما الخامسة كانت معركة اليمامة ومقتل الرجال بن عنفوه (١١هـ/٦٣٢م).

أهمية البحث:

احتلت هذه الدراسة مكانة مهمة وذلك بسبب ان هذه الشخصية لم يتم التطرق لها في الدراسات الاكاديمية وان الاضواء لم تسلط عليه مسبقاً هذا اولاً، وثانياً ان الرجال بن عنفوه كان قد عاصر حدثاً مهماً كاد ان يقضي على الدولة العربية الاسلامية، فقد نشبت حركة الردة لتكون التحدي الاول الذي واجهته الدولة بعد فتح مكة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م).

منهج البحث:

واجهت جهود كتابة البحث معوقات عديدة كان أبرزها قلة الاخبار التي وردت عن شخصية الرجال بن عنفوه الحنفي، وقلة المصادر التي نقلت عنه، فاعتمدت على المنهج التحليلي النقدي للروايات الموجود بشكل مبعثر في طيات المصادر التاريخية.

المبحث الاول

كيفية معرفة الصحابة (رضي الله عنهم)

في البدء كان لابد من بيان من هو الصحابي؟ وكيفية معرفته والطرق المتبعة في ذلك، والتطرق ايضاً الى طبقاتهم، او التوصل الى اعدادهم، ودّون العديد من المؤرخين سيرة وفضائل الصحابة (رضي الله عنهم) امثال خليفة بن خياط في تاريخه، وابن سعد في (الطبقات الكبرى)، والكتاب المهم العائد الى ابن الأثير (أُسد الغابة في معرفة الصحابة)، ليأتي ابن حجر ويلعب دوراً كبيراً في تتبع الكثير من الصحابة، فجمع كتاباً كبيراً في ذلك ميّز فيه الصحابة من غيرهم.

ولقد ذكر اهل العلم والحديث ومعظم المؤرخين طرقاً عديدة في كون الشخص صحابياً، وقبل التطرق الى ذلك ارتأيت وقبل البدء بتعريف الصحابة ان نبدأ بقوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة، الآية :١٠٠).

أولاً: الصحابة لغةً واصطلاحاً (رضي الله عنهم)

لقد ذكر المؤرخون عدة تعاريف للصحابي، والأقرب الى ذلك ما ذكره مسلم والحافظ العراقي وابن حجر وغيرهم (مسلم(ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، ١٩٩١، صفحة ج١،ص١٩٩) (العراقي (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، ١٩٨٣، الصفحات ٣٠-٤٠) (ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ١٩٩٤، صفحة ج١،ص١٩٣) (السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، ١٩٩٤، صفحة ج٢، ص٢١٢)، وان الصحابي من لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) مؤمناً به، ومات على الاسلام، ويشمل ذلك من لقيه (صلى الله عليه وسلم)، ومن طالت مجالسته للنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) او قصرت، ومن روى عنه او لم يروِ، ومن غزا معه (صلى الله عليه وسلم)، او لم يغزِ.

ويدخل في قوله (مؤمناً به صلى الله عليه وسلم) كل مكلف من الجن والانس على ان لا يشمل ذلك الملائكة لوجود الخلاف حول هذا الرأي، ويدخل في قوله ايضاً (من ارتد ثم عاد الى الاسلام قبل ان يموت) (العزامي، مكانة الصحابة واثرهم في حفظ السنة النبوية وواجب الامة نحوهم، ٢٠١٠، صفحة ص١٦).

كما يشمل من لقيه (صلى الله عليه وسلم) كافراً به ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع بالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) مرة ثانية وهو مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته، وان كان هؤلاء قلة، كعبد الله بن خطل، وعبيد الله بن جحش، وربيعة بن امية بن خلف، ورجل من الانصار كان يكتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) ثم ارتد فمات على ردته، وقد وردت هذه التعاريف لدى بعض المؤرخين (العزامي، مكانة الصحابة واثرهم في حفظ السنة النبوية وواجب الامة نحوهم، ٢٠١٠، صفحة ص١٦).

ويذهب ابن الجوزي الى ابعد من ذلك عندما عرّف معنى الصحابة الى تعريفين مهمين الاول قصد به ان يكون الصاحب معاشراً مخالطاً كثير الصحبة، فيقال: هذا صاحب فلان، كما يقال: خادمه لمن تكررت خدمته لا لمن خدمه يوماً او ساعة (ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ١٩٨١، صفحة ج١، ص١٢٩).

والثاني ان يكون مصاحباً في مجالسةٍ او مماشاةٍ ولو ساعة، فحقيقة الصحبة موجودة في حقه وان لم يشتهر بها، وان كان شرف الصحبة حاصلاً للجميع كما اقره ابن حجر (حجر، الاصابة، ١٩٩٤، صفحة ج١، ص٣٩٥).

ثانياً: طريقة معرفة الصحابي

ذكر أحد المؤرخين (البغوي (ت٣١٧هـ/٩٢٩م)، بدون ذكر السنة، صفحة ٣٧) ان الشخص يُعرف كونه صحابياً بخمسة أمور هي:

١-ان يثبت ذلك عن طريق التواتر انه صحابي.
٢-بالاستفاضة والشهرة التي لم تبلغ حد التواتر كضمام بن ثعلبة وعُكاشة بن محصن ونحوها.
٣- ما اكده ابن حجر ان يُخبر أحد التابعين الثقات انه صحابي بناءً على قبول التزكية منه وهذا الرأي هو الراجح لديه.
٤-ان يقول عن نفسه انه صحابي، لكن يُقبل هذا بشرطين:

أ- ان يكون ثابت العدالة، كما جزم به الآمدي، لان قوله "قبل ان تثبت عدالته: انا صحابي" (الامدي، ٢٠٠٣، صفحة ج١،ص٣٢١)، او ما يقوم مقام ذلك يلزم من قبول قوله إثبات عدالته، لان الصحابة (رضي الله عنهم) كلهم عدول، وبذلك هو بمنزلة قول القائل: انا عدل، وهذا غير مقبول.

ب- المعاصرة، فيعتبر ذلك عندما يمضي مائة سنة وعشر سنين من هجرة النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وذلك لما رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: صلّى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة العشاء في آخر حياته، فلما سلّم قال: "أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد".

وأكد مسلم في صحيحه على ذلك عندما اورد حديثاً عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) إذ قال: "أُقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ" (مسلم، ١٩٩١، صفحة ج١،ص٢٢٣).

لكن ابن حجر (حجر، الاصابة، ١٩٩٤، صفحة ج١،ص١٩٣) ذكر عدة ضوابط يُستفاد منها في معرفة الصحابي، اذ قال:

١-كانوا لا يؤمرون في المغازي الا الصحابة، فمن تتبع الاخبار الواردة في الردة والفتوح سنجد الكثير من هذه الحالات.

٢-كانوا لا يُولد لاحدٍ مولود الا اتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعا له، وهذا امر مستفيض ومعلوم يؤخذ منه شيء كثير.

٣-لم يبق بمكة والطائف احدٌ سنة (١٠هـ/٦٣١م) الا أسلم، وشهد حجة الوداع مع النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم).

ثالثاً: عدم قبول مُدعي الصحبة بعد عام (١١٠هـ/٧٢٨م)

استنادا الى ما ورد اعلاه والى الواقع العملي بموت آخر واحد من الصحابة (رضي الله عنهم) عام (١١٠هـ/ ٧٢٨م) من الهجرة النبوية الشريفة، واتفق المفسرون والمؤرخون على رفض كل من ادعى الصحبة بعد التاريخ المذكور، والأمثلة على ذلك كثيرة امثال جُبير بن الحارث الذي ادعّاها سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، والربيع ابن محمود الماردیني الذي ادعاها سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، وقيس بن تميم الطائي الكيلاني الاشج (٥١٧هـ/ ١١٢٣م) (العزامي، مكانة الصحابة، ٢٠١٠، صفحة ص٢٢).

وهناك من ادعى السماع من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وهم من المتأخرين أمثال ابي هدبة بن ابراهيم الذي حدث عن انسٍ في القرن الثالث الهجري، وخراش بن عبد الله الطحان الذي حدث عن أنسٍ ايضاً في القرن الثالث الهجري والكثير من الامثلة على ذلك (العزامي، مكانة الصحابة، ٢٠١٠، صفحة ص٢٢).

رابعاً: عدد الصحابة (رضي الله عنهم)

الواقع ان معظم المؤرخين الذين تناولوا صحابة النبي (رضي الله عنهم) لم يتمكنوا من تحديد اعداهم او احصائهم بشكل دقيق، لكنهم حاولوا التوصل الى أكبر عدد منهم والتعرف على سيرهم وحياتهم.

ونستطيع القول انه لا يوجد ضابط يُحصي عددهم (رضي الله عنهم) لكثرتهم، وقد ورد عن ابي زرعة الرازي انه قال "قُبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن مائة ألف واربعة عشر الفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه ورآه من رجل وامرأة" (مسلم، ١٩٩١، صفحة ج١، ص٢٢٥) (الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، ١٩٩٦، صفحة ج١٣،ص٦٦).

والجدير بالذكر ان العدد المذكور في كتب المؤرخين لا يصل الى عُشر ذلك العدد بدلالة ما قاله ابن حجر "لم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة الى ما جاء عن ابي زرعة"، علماً ان مؤرخنا ابن حجر ذكر في كتابه (الاصابة) تراجم العديد من الصحابة (رضي الله عنهم) بأقسامه الاربعة مع تكرار بعضهم.

خامساً: طبقات الصحابة (رضي الله عنهم)

يمكننا القول ان ابن سعد قسّم الصحابة (رضي الله عنهم) الى خمس طبقات (ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، ١٩٩٧)، بينما قسمهم الحاكم الى اثنتي عشرة طبقة (الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، ١٩٩٠)، وتبعه من جاء بعده، ويمكن الانفراد بذكر عناوين الطبقات التي ذكرها وهي كالآتي:

١- الطبقة الاولى: قدماء المسلمين الذين أسلموا بمكة قديماً كالخلفاء الراشدين وغيرهم (رضي الله عنهم).

٢- الطبقة الثانية: اصحاب دار الندوة (رضي الله عنهم).

٣- الطبقة الثالثة: المهاجرين الى الحبشة (رضي الله عنهم).

٤- الطبقة الرابعة: اصحاب بيعة العقبة الاولى (رضي الله عنهم)، ولهذا يقال: فُلان عقبي نسبة الى اهل البيعة.

٥- الطبقة الخامسة: اصحاب بيعة العقبة الثانية (رضي الله عنهم) واكثرهم من الانصار.

٦- الطبقة السادسة: اول المهاجرين رضي الله عنهم الذين وصلوا الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو بقباء قبل ان يدخل المدينة ويبني مسجده (صلى الله عليه وسلم).

٧- الطبقة السابعة: اهل بدر رضي الله عنهم.

٨- الطبقة الثامنة: الذين هاجروا الى المدينة بين بدر والحديبية رضي الله عنهم.

٩- الطبقة التاسعة: اهل بيعة الرضوان في الحديبية رضي الله عنهم.

١٠- الطبقة العاشرة: المهاجرة بين الحديبية وفتح مكة، ومنهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

١١- الطبقة الحادية عشر: الذين أسلموا يوم فتح مكة وهم جماعة من قريش رضي الله عنهم.

١٢- الطبقة الثانية عشر: صبيان واطفال رأوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الفتح وفي حجة الوداع.

وإن آخر من مات من الصحابة هو ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي (رضي الله عنه)، وان معظم المؤرخين اجمعوا على ذلك، خلافاً لآراء البعض منهم، وكانت وفاته في مكة المكرمة سنة (١١٠هـ/٧٢٨م)، بخلاف الذهبي الذي عرض وفاته قبل ذلك (العزامي، مكانة الصحابة، ٢٠١٠، صفحة ص٢٥).

وآخر من مات من الصحابة (رضي الله عنهم) بالمدينة المنورة هو محمود بن الربيع (٩٩هـ/٧١٧م)، أما آخر من مات بالشام هو عبد الله بن يسر المازني (٨٨هـ/٧٠٦م)، أما في الكوفة فقيل هو عبد الله بن ابي اوفى سنة (٨٧هـ/٧٠٥م)، اما في البصرة فكان أنس بن مالك (رضي الله عنه) سنة (٩٢هـ/٧١٠م)، وفي مصر عبد الله بن الحارث سنة (٨٨هـ/٧٠٦ م)، أما من مات في اليمامة هو الهرماس بن وزياد الباهلي وفي اغلب الروايات سنة (١٠٣هـ/٧٢١م) (العزامي، مكانة الصحابة، ٢٠١٠، صفحة ص٢٦).

المبحث الثاني

سيرة الرجال بن عنفوه الحنفي

اكتنف الغموض على بدايات حياة الرجال بن عنفوه وذلك بسبب ندرة المعلومات التاريخية، سوى الاشارة الى دخوله الاسلام ومن ثم انقلاب الموقف والانخراط في صفوف حركة الردة التي تزعّمها مسيلمة الكذاب، فكان عليه ان يكون جديراً بثقة الخليفة ابا بكرٍ الصديق (رضي الله عنه)، وبدلاً من ان يكون مفاوضاً ناجحاً لإقناع المرتدين بخطائهم، انضم الى صفوفهم ليرتكب خطأً فادحاً بذلك.

اولاً: ولادة الرجال بن عنفوه الحنفي قبل الاسلام

هو رجل من بني حنيفة في الجزيرة العربية، ولا نمتلك روايات او معلومات عن حياته قبل الاسلام سواءً عن مولده او اوضاعه الاجتماعية والاقتصادية السائدة هناك، لكن الاندلسي يذكر نسبه قائلاً "هو الرجال بن عنفوه بن نهشل الحنفي البكري من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل" (ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، ١٩٨٣، صفحة ج١،ص٣١٢).

ولم تذكر المصادر أي معلومات عن بدايات حياته، لكنها اكدت على فقره ويعيش وضعاً بائساً، لذلك نلاحظ انه كان لقمة سائغة امام إغراءات مسيلمة الكذاب، وكانت استمالته سهلة جداً، ويبدو ان ركائز الايمان لم تصل الى قلبه لينتشر نور الاسلام في جسده.

ثانياً: إسلامه

تذكر الروايات ان الرجال بن عنفوه الحنفي قدم مع وفد بني حنيفة للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وانه تعلم القرآن وتفقّه على يد العديد من الصحابة، ويؤكد ابن سعد على انه كان ضمن الوفد الذي اسلم عند النبي (صلى الله عليه وسلم) (سعد، الطبقات، ١٩٩٧، صفحة ج١،ص٢٧٣).

ويذهب بعيداً صاحب كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام عندما ذكر انسياق الرجال بن عنفوه الى الاسلام وتعلّمه القرآن (جواد، ٢٠٠١، صفحة ج١، ص١٣٨)، الا ان معظم المؤرخين أكدوا على ضعف الرواية المنسوبة الى النبي (صلى الله عليه وسلم) المتضمنة النهاية المؤلمة لهذه الشخصية وهذا كان مجانب للواقع على الارض.

ويذكر رافع بن خديج ان الرجال بن عنفوه اتسم بالخشوع ولزوم قراءة القرآن، وقال عنه سيف ابن عمر الذي يُعد من أشهر الرواة وصاحب كتاب (الردة والفتوح) "كان من أفضل الوفد عندنا" (الاسيدي(ت١٨٠هـ/٧٦٦م)، ١٩٩٧، صفحة ص١٨٣) (ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، ١٩٩٨، صفحة ج٢، ص٢٥٦).

ثالثاً: نشاطاته قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)

يمكن القول ان هناك اشارات قد وردت عن الرجال بن عنفوه قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، على الرغم من ان حقيقة الامر انه لم يكن من الشخصيات البارزة او ذات التأثير الكبير في تلك المرحلة.

ويبدو انه تعلم شيئاً من القرآن ومكث عند النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذا الغرض (ابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، ٢٠٠٩، صفحة ج٢،ص٢٥٦)، ووفقاً لهذا لم يكن من الصحابة المشهورين بالعلم او الرواية او الفتوى،

لكنه سرق الاضواء عندما انضم الى حركة مسيلمة الكذاب والدور الذي لعبه في تضليل قومه بادعائه ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أشرك مسيلمة في النبوة، بالإضافة الى جهوده في تقوية حركة الردة في اليمامة.

لذلك فإن الرجال بن عنفوه لم يكن له تأثير او نشاط واضح قبل وفاة البي (صلى الله عليه وسلم)، لكنه برز اسمه لاحقاً بسبب موقفه السلبي ووقوفه الى جانب مسيلمة الكذاب.

رابعاً: وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) (١١هـ/٦٣٢م)

كما نوهنا سابقاً ان الرجال بن عنفوه كان يعيش حالة الفقر، ولم يستغل فرصة ارساله من قبل الخليفة ابا بكرٍ الصديق (رضي الله عنه) لمفاوضة مسيلمة الكذاب، والواقع ان انتقال النبي (صلى الله عليه وسلم) الى جوار ربه قد ادى الى ردود فعل سلبية من بعض القبائل التي لم يدخل الايمان الى قلبها، فاندفعت بعد الامتناع عن دفع الزكاة الى الاصطدام مع الجيش العربي الاسلامي وتحت ذرائع شتى.

وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) (١١هـ/٦٣٢م) خرجت بعض القبائل من الاسلام في الاحداث المعروفة بـ (حركات الردة)، والذي كان يرأس احداها (مسيلمة الكذاب) بعد انطلاقه من اليمامة وادعائه النبوة، وتمكن الرجال بن عنفوه من الانضمام الى صفوف المرتدين.

والواقع ان غالبية ما ورد من اخبار عن الرجال بن عنفوه قد عرضها الطبري في تاريخه (الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، ١٩٦٧، صفحة ج١، ص٢٨٤)، لكننا تعاملنا معها بحذر كونها ضعيفة السند بأجماع معظم المؤرخين.

خامساً: معركة اليمامة ومقتل الرجال بن عنفوه (١١هـ/٦٣٢م)

توجه الخليفة الأول ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) لمواجهة حركات الردة التي تزعمها (مسيلمة الكذاب) وما لبثت ان ظهرت بشكل واسع بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان من أبرز المنظمين لها وقادتها هو الرجال بن عنفوه، لكن معركة اليمامة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير بعد انتهاء المعركة بدحر اتباع مسيلمة ومقتله، واكدت الروايات انه قتل على يد زيد بن الخطاب (ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، ١٩٩٤، صفحة ج٢، ص٢٥٦).

ويذكر أحد المؤرخين نقلاً عن ابي هريرة قال "قد كان ابو بكر بعث الى الرجال فأتاه فأوصاه بوصيته، ثم ارسله الى اهل اليمامة وهو يرى انه على الصدق حين اجابه قائلاً: جلست مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في رهط معنا الرجال بن عنفوه فقال: ان فيكم لرجلاً ضرسه في النار أعظم من أحد" (الطبري، تاريخ، صفحة ج٣، ص٢٨٧).

ويبدو ان هذه الرواية قد تناقلها العديد من المؤرخين على الرغم من حكمهم عليها بالضعف بسبب سندها، فعند ابن عبد البر نقلها عن محمد ابن عمر الواقدي وهو محل شك (ابن عبد البر (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ١٩٩٢، صفحة ج٢، ص٥٥١).

ظل إخبار النبي عالقاً في ذهن أبي هريرة وكلما رأى الرجال بن عنفوه ومداومته على العبادة وزهده ظن انه هالك وانه هو صاحب النبوءة فأصابه الرعب، وقد عثرت في مسند الحميدي على رواية مشابهة لها منقولةً عن ثنا عمران بن ظبيان، عن رجل من بني حنيفة انه سمع ابي هريرة قال: "اتعرف رجالاً ؟ قلت : ضرسه في النار أعظم من أحد، فكان أسلم ثم ارتد ولحق بمسيلمة"، وقال: "كبشان انتطحا وأحبهما إلي أن يغلب كبشي" (الحميدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)، ١٩٩٦، صفحة ج٢، ص٢٩٧) ، وهو ضعيف.

ان التقاء الرجال بن عنفوه مع مسيلمة واكرامه واغداق الهدايا عليه والذهب وانهالت عليه العروض حتى وصلت الى ان عرض عليه نصف ما يملكه بشرط ان يخرج الى الناس ويدعي انه "سمع محمداً يقول ان مسيلمة شريك له في الدعوة" قد دفعته لتغيير الموقف تجاه الدولة والخلافة.

والواضح ان بن عنفوه قد سال لعابه امام هذه الاغراءات التي عرضها عليه مسيلمة، وكان هو من فقراء العرب، فضعف ونسي ايمانه وصلاته وصيامه وزهده، لذلك يعبر المؤرخون عن هذا التحول الكبير في حياة وشخصية بن عنفوه بالقول "ان فتنة الرجال أشد من فتنة مسيلمة الكذاب" (الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، ١٩٩٤، الصفحات ج٤، ص٢٨٣-٢٨٤).

وتذكر أحدى المصادر التاريخية ان خالد بن الوليد عندما توجه الى اليمامة لم يمر بأحد من المرتدين الا ونكل بهم، واجتاز بخيوله جموعهم وفروا من امامه، ويبدو ان الخليفة الصديق (رضي الله عنه) لجأ الى تعيين خالد بن الوليد عندما رأى الضعف قد اصاب القوة التي كان قد ارسلها بقيادة كل من عكرمة بن ابي جهل و شرحبيل ابن حسنة بعد تمكن بني حنيفة عليهم، خاصة وان القوة كانت تتضمن اربعين ألف من المقاتلة (كثير، ١٩٩٨، صفحة ج٩، ص٤٦٦).

وعندما وصلت انباء المعركة الى مسيلمة وان خالدٍ بن الوليد في طريقه الى الميدان في مكان يدعى عقرباء في طرف اليمامة على رأس قوة كبيرة، مما جعل مسيلمة يحث الناس ويندبهم على القتال، لذلك عيّن عل جانبي جيشه المحكم بن طُفيل والرجال بن عنفوه، ويبدو ان هذا الاخير على الرغم من الثقة التي منحها له الخلفة الاول ابي بكر (رضي الله عنه) واوفده الى اهل اليمامة، لكن سرعان ما انقلب وارتد ليلتحق الى جنب مسيلمة الكذاب ويشهر السيف بوجه الدولة العربية الاسلامية.

وعندما اقترب خالد بن الوليد بجيشه والتقى شرحبيل ابن حسنة فجعله على المقدمة وعلى الجانبين زيداً وابا حذيفة، وسار على رأس اربعين فارس، وقيل ستين فارس على رأسهم مجاعة بن مرارة.

ويبدو ان رجحان كفة خالد بن الوليد قد ادت الى تمكنه من أسر بعض الزعماء من المرتدين قبيل التقائه بزعيمهم (مسيلمة الكذاب) (الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، ١٩٩٧، صفحة ج٢، ص٢١١) (الذهبي، ١٩٩٦، صفحة ج١٣، ص٦٦).

وينقل ابن هشام ان كبير المرتدين قد خطب في قومه قائلاً "اليوم يوم الغيرة، اليوم ان هزمتم تستردف النساء سبيات، وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم" (هشام، مصدر سابق، ٢٠٠٩، صفحة ج١، ص٢٩٤)، فتقدم العرب المسلمون حتى وصل خالدٍ مشارف اليمامة، فضرب راية المهاجرين مع سالم مولى ابي حنيفة، وراية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس، والعرب على راياتها، فكانت للمسلمين جولة اذ قتل الرجال بن عنفوه على يد زيد بن الخطاب (كثير، ١٩٩٨، صفحة ج٩، ص٤٦٦).

وتذكر المصادر ان بنو حنيفة قاتلوا قتالاً لم يعهد من قبل، فخطب زيد بن الخطاب في الجيش قائلاً "ايها الناس عضّوا على اضراسكم، واضربوا في عدوكم، وامضوا قدماً، واني لا اتكلم حتى يهزمهم الله او القى الله فأكلمه بحجتي" فقتل شهيداً (رضي الله عنه)، لكن خالد بن الوليد حمل على الميدان بهدف قتل مسيلمة لكنه لم يظفر به (حجر، الاصابة، ١٩٩٤، صفحة ج١، ص١٩٣).

وأصل خالد قياد المعركة فنزل الميدان بشعار المسلمين يومئذ "يا محمداه"، وجعل لا يبرز لهم احد الا قتله، ولا يدنو منه شيء الا سحقه، واستمرت رحى المسلمين حتى التقى بمسيلمة، فعرض عليه الرجوع الى الحق، لكن مسيلمة ابى ان يقبل اي شيء، لكن الله فتح على المسلمين وولى الكفار الادبار واتبعوهم ليقضوا عليهم بشكل نهائي (الجوزي، العلل، ١٩٨١، صفحة ج١، ص١٢٩).

وتعرض المسلمون لمكيدة محكم اليمامة وهو (محكم بن الطفيل)، فتمكن منه عبد الرحمن بن ابي بكر فرماه بسهم في عنقه، فدخلوها وفيها رأس الفتنة (مسيلمة الكذاب)، لكن بنو حنيفة اغلقوا المكان على المسلمين، يقول البراء بن مالك "يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في داخل الحصن" (الاثير، الكامل، ١٩٩٤، صفحة ج٢، ص٣٥٦)، ثم رفعه المسلمون من فوق السور فقاتلهم حتى فتح الله على المسلمين وقتل عدد كبير من المرتدين، وتمكنوا من العثور على مسيلمة اذ تقدم عليه كما ينقل المؤرخون (وحشي بن حرب) مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة عم النبي (صلى الله عليه وسلم) فأصابه بحربته، وسارع عليه (ابو دجانة سمّاك بن خرشه) فضربه بسيفه فسقط، إذا بمرأة تنادي "وأمير المؤمنين أه قتله العبد الاسود"، فكان من جملة الذين قتلوا في المعركة قرابة عشرة الالاف مقاتل، وقيل احد وعشرون الفاً، وقتل من المسلمين ستمائة، وقيل خمسمائة والله اعلم، فيه من سادات الصحابة (رضي الله عنهم) واعيان الناس، ومروا على القتلى واذا بالرجال بن عنفوه ملقى على الارض (سعد، الطبقات، ١٩٩٧، صفحة ج١، ص٢٧٣).

وبعد انتهاء المعركة وعلى الرغم من ان خالد بن الوليد قد اخذ بنظر الاعتبار رأي المقاتلين في موضوع الصلح، فصالحهم على البيضاء والصفراء لكن ما يؤخذ عليه قيامه بخطبة ابنة احدى قادة بنو حنيفة، فقد اشار على هذه الخطوة وتوقيتها الخليفة ابا بكر الصديق (رضي الله عنه) بكتابه الى خالدٍ اذ قال فيه "انك لفارغ القلب، تتزوج النساء وحول خبائك الفاً ومائتان من المسلمين لم تجف دمائهم، فإذا جاء كتابي هذا فألحق بمن معك من جموع المسلمين الى العراق"، وكان الخليفة قد ارسل الكتاب مع ابي سعيد الخدري وقال له "لا تفارقه حتى تشخّصه"، ثم دعا خالدٍ المرتدين الى العودة الى الحق ورد عليهم بعض ما كان أُخذ من السبي (الحميدي، مسند، ١٩٩٦، صفحة ج٢، ص٢٩٧).

واختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وقعة (اليمامة)، فذكر خليفة بن خياط والطبري انها وقعت سنة (١١هـ/٦٣٢م) (ابن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، ١٩٧٦، صفحة ٦٥) (الطبري، تاريخ، ١٩٦٧، صفحة ج١، ص٢٤٨)، لكن الواقدي يقول انها وقعت في سنة (١٢هـ/٦٣٣م) (الواقدي، ١٩٩٧، صفحة ج٢، ص٢٠٨).

وتذكر احدى المصادر ان وفود بني حنيفة عندما قدمت على الخليفة ابا بكرٍ الصديق (رضي الله عنه) قال لهم اسمعونا شيئاً من قرآن مسيلمة، فقالو او تعفينا من ذلك يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال : لابد من ذلك، فذكروا للنبي (صلى الله عليه وسلم) بعض من هذه العبارات التي اوردنا جزءاً منها لتعريف القارئ والباحثين حجم ومستوى فكر هذه الحركة التي تزعمها مسيلمة الكذاب لإلحاق الأذى بالرسالة المحمدية وكما يلي :

والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا.....الى اخره من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان فكيف بالمسلم الحقيقي، وقد عبر عن استيائه الخليفة ابا بكرٍ الصديق (رضي الله عنه) بقوله "اين كان يذهب بعقولكم؟، مما دلل على ضعف عقول من تبعه وعلى ضلالهم (سعد، الطبقات، ١٩٩٧، صفحة ج١، ص٢٧٣).

الخاتمة

١- توصل البحث وبعد عرض العديد من التعريفات الى ان صفة الصحابي تطلق على من كثرت معاشرته واختلاطه مع نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم).

٢- عرض البحث طرق معرفة الصحابي، تلك الطرق التي عرضها معظم المؤرخين والتي لابد من مراعاتها عند اطلاق صفة الصحابي.

٣- عدّ هذا البحث عدم قبول مُدعي الصحبة بعد عام (١١٠هـ/٧٢٨م)، وذلك لموت آخر شخص عاصر النبي (صلى الله عليه وسلم) واختلط معه وسمع منه ونقل عنه.

٤- لم يتوصل البحث الى احصاء عدد محدد لصحابة النبي (صلى الله عليه وسلم)، واكتفى بنقل روايات المؤرخين التي تضمنت اعداد تخمينية وليست دقيقة.

٥- عرض البحث الطبقات المختلفة لصحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتصنيفهم، وقد خضع تقسيمهم لهذه الطبقات لعدة معايير ومن ضمنها العمر الذي استغرقه الصحابي ان كان كهلاً او شاباً او طفلاً.

٦- لم يتمكن البحث من تحديد سنة ولادة الرجال بن عنفوه الحنفي وذلك بسبب قلة المعلومات التاريخية حول هذه الشخصية، لكن معظم المصادر اكدت على انه من قبيلة بني حنيف.

٧- عرض البحث كيف التقى بنو حنيف النبي (صلى الله عليه وسلم) وبايعوه على السمع والطاعة وكان من ضمن هذا الوفد الرجال بن عنفوه الحنفي.

٨- تم ارسال الرجال بن عنفوه من قبل الخليفة الاول ابا بكرٍ الصديق (رضي الله عنه) الى المرتدين بزعامة مسيلمة الكذاب لغرض التفاوض معهم، لكن سرعان ما تأثر ابن عنفوه بأموال مسيلمة وقبوله الهدايا منه.

٩- عرض البحث تناقض شخصية الرجال بن عنفوه وانتقال ادواره من شخصية انتهجت قراءة القرآن الى دور المتمرد وانضمامه الى حركة المرتدين بقيادة مسيلمة الكذاب.

١٠- توصل البحث من خلال عرض الروايات الى ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان قد توقع انقلاب موقف الرجال بن عنفوه ونهايته الحزينة على يد العرب المسلمين.

١١- وأخيراً توصل البحث الى إن حُسن الخاتمة مرتبط بمواقف الانسان واعماله، ورأينا كيف انتهت حياته على الكفر والشرك بمقتله على يد الجيش العربي الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **المصادر الاولية**

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٤).

الاسيدي، سيف بن عمر الضبي (ت١٨٠هـ/٧٦٦م)

٢- الردّة والفتوح، تحقيق: قاسم السامرائي، ط٢، دار أُمية للطباعة والنشر والتوزيع، (الرياض-١٩٩٧).

البغوي، ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت٣١٧هـ/٩٢٩م)

٣- معجم الصحابة، تحقيق:/ محمد الامين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، (كويت-بدون ذكر السنة).

ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٤- العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، تحقيق: رشادالاثري،ط٢، ادارة العلماء الاثرية، (باكستان-١٩٨١).

الحافظ العراقي، ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

٥- تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد، ط١، (مكة المكرمة-١٩٨٣).

الحاكم النيسابوري، ابي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

٦- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٠).

ابن حجر، شهاب الدين احمد بن محمد بن حجر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٧- الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٤).

ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٨- جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، (القاهرة-١٩٨٣).

الحميدي، ابي بكر عبد الله بن الزبير القرشي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)

٩- مسند الحميدي، تحقيق: حسين سليم اسد، ط١، دار السقا، (دمشق-١٩٩٦).

ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)

١٠-تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٧٦).

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

١١-سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط و آخرون، ط١١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٩٩٦).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

١٢-الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ،١٥٠٥م)

١٣-الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط٢، مكتبة الكوثر، (الرياض-١٩٩٣).

الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)

١٤-المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، دار الصميعي، (الرياض-١٩٩٤).

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٥-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، (مصر-١٩٦٧).
ابن عبد البر، ابي عمر يوسف بن عبد الله (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

١٦-الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجبل، (بيروت-١٩٩٢).
ابن كثير، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٧-البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بت عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والاعلان، (مصر-١٩٩٨).
مسلم، ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ/٨٧٤م)

١٨-صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الكتب، (بيروت-١٩٩١).
ابن هشام، ابي محمد عبد الملك ابن ايوب الحميري(٢١٨هـ/٨٣٣م)

١٩-السيرة النبوية، ط٢، دار ابن حزم، (بيروت-٢٠٠٩).
الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)

٢٠-فتوح الشام، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٧).

<u>المراجع الثانوية</u>

الامدي، علي بن محمد

٢١-الاحكام في اصول الاحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط٢، دار الصميعي للنشر والتوزيع، (الرياض-٢٠٠٣).
العزامي، خليل بن ابراهيم

٢٢-مكانة الصحابة واثرهم في حفظ السنة النبوية وواجب الامة نحوهم، ط١، بدون ذكر اسم المطبعة، (الرياض-٢٠١٠).
علي، جواد

٢٣-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقي، (بيروت-٢٠٠١).